

أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم في كتم السر

الحمد لله، والصلاة والسلام على مولانا رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد،،،

فما أعظم نبينا محمد ﷺ وهو يجسد فينا معاني الأسوة الرائدة، وما أعظم أخلاقه التي تلقي بظلالها على أحوالنا، فتعيش فينا واقعا في كل مناحي حياتنا، لتأخذنا إلى حيث صلاحنا ونجاحنا في الدنيا والآخرة.

وإن من طيب خصاله ﷺ أنه كان كاتما للسر حيث اقتضى الأمر، فكتم السر من الأخلاق الحميدة؛ التي لا يقدر عليها إلا ذوو الشهامة والمروءة، فكم من النفوس لا تستطيعه، ولا تقدر عليه.

الأخوة الكرام: لقد لُقب النبي ﷺ بالأمين حتى من قبل أن يبعث، فكان مثالا يُحتذى في ذلك، لأنه يعلم أن إظهار السر كإظهار العورة، فكما يحرم كشفها يحرم إفشاؤه، وإن احتفاظ المسلم بالسر دليل على أمانته، مما يجعل الناس

يثقون به، ويسعون إلى صداقته، أما إذا كان من الذين يفشون الأسرار، فإن الناس سيكرهونه ولن يثقوا به، وقد قال ﷺ: (إذا حدث الرجل الحديث ثم التفت فهي أمانة) رواه الترمذي. وقال ﷺ: (المسلم أخو المسلم، لا يظلمه، ولا

يسلمه، ومن كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة) رواه الشيخان.

وقال ﷺ: (إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، الرجل يُفْضِي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها) رواه مسلم، أيها المسلمون: إن كتمان السر واجب وإفشاؤه حرام، ويزداد الأمر حرمة والإفشاء خطورة إذا ترتبت

عليه أضرار وأضرار، سواء كانت على صاحب السر أو على غيره، ولهذا يتعين ويتحتم كتم السر وعدم إفشائه، خاصة في المجاهرة بالمعاصي لمن ستره الله عز وجلّ، ونقل أخبار المجاهدين في سبيل الله تعالى، وكشف

أسرارهم، وأماكن تواجدهم ورباطهم وما يتعلق بهم لمن لا يحل له أن يطلع على ذلك، وتحرم المجاهرة بما يدور بين الزوجين في حياتهم الخاصة، وكذلك وصف المرأة محاسن امرأة أخرى لزوجها أو لغيره من الرجال، ولا

يحل للأجراء والوكلاء كشف سر المهنة وشئون التجارة، ولا يحل للطبيب أن يكشف العاهات والأمراض التي يسرّ له بها بعض المرضى، ولا يجوز كشف أسرار البيوت، وعورات المسلمين.

ومما ينبغي إظهاره، ولا يجوز كتمانها؛ العلم؛ لقول النبي ﷺ: (من سئل عن علم فكتمه، أجمه الله يوم القيامة بلجام من نار) رواه المنذري في الترغيب والترهيب، والشهادة؛ لقوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَتَمَ شَهَادَةً عِنْدَهُ مِنَ

الله﴾ [البقرة: ١٤٠]، وحقيقة السلعة في البيع والشراء؛ لقول النبي ﷺ: (البيعان بالخيار ما لم يتفرقا، فإن صدقا وبينا

بورك لهما في بيعهما، وإن كذبا وكتما محقت بركة بيعهما) رواه الشيخان.

أيها المسلمون: لنكتم أسرارنا، وأسرار إخواننا، ولا نبيع ما لا يجوز لنا بيانه، ولننطق الله تعالى في أنفسنا وفي إخواننا، فكلنا على ثغر، فلنحافظ عليه !.